الفقر البشري وعلاقته بالمشكلات المعاصرة للشباب

أ . آمال بن سمشة

جامعة عنابة – الجزائر

الملخص :

تعد فئة الشباب أكبر نسبة مشكلة للمجتمع العربي ، وعليه فأهمية هذه الفئة على قدر حجمها . فمن جهة الشباب هم الأكثر حيوية ونشاط وقدرة على العمل والعطاء والتغيير ، ومن جهة ثانية هم الفئة الأكثر عرضة للأزمات والتغيير والمشاكل خصوصا في بيئة فقيرة تغذي عوامل الانحراف لديه . ولهذا فإن أول اهتمامات علم الاجتماع هو العناية أكثر بشرح الأبعاد المتعلقة بهذه الفئة ومشاكلها .

Abstract :

youth category is considered as the biggest percentage of Arabic society's problems , so the importance of this category is huge as its size . Also, the youth has the most lively vitality ability to work , to change and to create . But they are also the most exposed category to crisis , problems , pressure , and change , especially in poor environment, which is overfeeding the factors of delinquency. Therefore, the first priority of sociology is to explain more the dimensions related to this category and its problems.

مقدمة :

حدد علم الاجتماع عدة منطلقات لتفسير ظاهرة الفقر، باعتبارها مشكلة اجتماعية ومن بينها: فشل عمليات التنشئة الاجتماعية في قدرتها على اكتساب أو رفض القيم والمعتقدات الجديدة، التفكك التنظيمي، الصراع القيمي، السلوك المنحرف... الخ. وجراء ذلك، فقد اعتبر الفقر إحدى المشكلات الاجتماعية الراسخة الوجود في تاريخ البشرية، فكل مجتمع محلي أو عالمي لا تتوفر فيه مساواة، فهناك فوارق شبه حتمية بين الطبقات الاجتماعية (الفقيرة والطبقات الغنية).

وبالنظر إلى تعقد إشكالية الفقر وكثرة المتغيرات التي تؤثر فيها، فقد فسرها البعض على أنها تعتبر بمثابة نتيجة، بينما ينظر البعض الآخر إليها كسبب. وقد أثبتت دراسات اجتماعية واقتصادية عديدة أن أسباب الفقر كثيرة ومتنوعة، منها ما يعود إلى الشخص ذاته، ومنها ما يعود إلى الأسرة، ومنها ما يرجع إلى المجتمع ككل. وينظر إلى هذه الأخيرة (المجتمع) كأهم الأسباب المؤدية إلى حدوث الفقر.

فعلى الرغم من التقدم الملحوظ في مجريات الحياة اليومية ، من تكنولوجيا واتصالات رقمية ... إلا أن هذه لا تعدو مجرد مظاهر للتحديث. فعدد الفقراء في العالم (خصوصا البلدان النامية) ما فتئ

يتزايد، ومشاكلهم الاجتماعية الناجمة عنه تتضاعف أيضا ، ولعل من أهم الفئات المعنية بالتنمية، والتي تنتظر من الحكومات أن تعتني أكثر بحاجاتها ، وتطلعاتها المستقبلية ، هي فئة الشباب . فهذه الفئة المتميزة بخصوصية صفاتها المتعلقة بالدرجة الأولى بالعمر، كونها فترة انتقالية إلى سن النضوج العقلي والنفسي والاجتماعي ، تزداد حساسية موقفها من برامج التنمية إذا كانت تعاني من الفقر ، أي لم تتمكن من الحصول على تعليم جيد ، ولم تتمكن من الحصول على وظائف مناسبة لقدراتها ومستوياتها التعليمية ، ولم تتوفر لديها فضاءات مناسبة لتفريغ تلك الطاقة التي يمتلكونها . فهل ستحتفظ تلك الطاقة بايجابيتها في ظل هذة ظروف ؟

هنا لا بد من معرفة الثقافة المميزة لهذه الفئة المهمة من المجتمع ، ومحاولة تشخيص مشكلاتها، وأيضا معرفة الأساليب المناسبة لحلها.

اولا – مفاهيم الدراسة :

1 . مفهوم الشباب: تعددت وجهات النظر حول تحديد مفهوم الشباب فنجد علماء البيولوجيا حاولوا تقديم تحديدهم الموضوعي لمرحلة الشباب ، وتؤكد رؤيتهم على ربط نهاية هذه المرحلة باكتمال نمو البناء العضوي والفيزيقي من حيث الطول والعرض أو من حيث نمو واكتمال كافة الأعضاء التي لها وظائف معينة في بناء الجسم سواء كانت أعضاء داخلية أو خارجية .

ويرى علماء الاجتماع أن فترة الشباب تبدأ عندما يحاول المجتمع تأهيل الفرد لكي يحتل مكانة اجتماعية ولكي يؤدي دورا أو أدوارا في بناء المجتمع، وتنتهي فترة الشباب عندما يتمكن الفرد من احتلال مكانته الاجتماعية ويبدأ في أداء أدواره في المجتمع ، أي أن الشخصية الإنسانية تظل شابة طالما أنها لم تعد لأداء أدوارها الاجتماعية بعد .

كما نجد أن علماء النفس يرون أن الشباب عبارة عن حالة نفسية تصاحب مرحلة عمرية معينة يتميز فيها الفرد بالحيوية والقدرة على التعلم والمرونة في العلاقات الإنسانية والقدرة على تحمل المسؤولية ، وهم يربطون بداية ونهاية مرحلة الشباب بنمو واكتمال بنائهم الدافعي .

أما علماء الاقتصاد فيرون أن الشباب هو من يعمل وينتج ويبيع ولا دخل للسن في التسمية ، فطالما أن الإنسان يعمل ويشارك في العملية الإنتاجية فهو شاب في المعنى الاقتصادي .

وهناك من يعتبر الشباب حالة ذهنية أو مجموعة من السمات النفسية والسلوكية التي يتصف بها الفرد فتكسبه صفة الشبابية كأن يكون دائم القدرة على التعلم ويتميز بطاقة وقوة وميل الى المغامرة ، ويتصف بالإقدام والجرأة والتحرر ، ويكون مرنا في تكوين علاقاته وذا حيوية وحركة دائمة . كما حدد علماء الخدمة الاجتماعية هذه الفترة زمنيا من 15إلى 25 سنة وفي حدود عامين قبل نقطة البداية والنهاية ، ويخضع ذلك وفقا لمعايير كل مجتمع .(1)

وكما ما هو معروف يتطلع الشباب إلى إشباع العديد من الحاجات المتنوعة بين الجسمية والنفسية والاجتماعية ، خصوصا في ظل التقدم والتطور السريع في الحياة العصرية ، وكذلك

إرهاصات العولمة التي تستهدف بالدرجة الأولى فئة الشباب . لكن يؤدي التناقض بين تحقيق هذه الحاجات أو الرغبات وبين الواقع المعيشي المتدني إلى حدوث العديد من المشكلات المعروفة في وقتنا الحاضر . أو يمكننا القول إن الفقر يساهم بشكل كبير في خلق هذه المشكلات .

2 . المشكلات الاجتماعية : لتحديد المشكلة الاجتماعية هناك ثلاث تعريفات :

. هي الحالة الاجتماعية التي تعكس انتهاكا لقيم الأفراد أو تعاكس أحكامهم عليها ، شاعرين بها فيحكمون عليها بأنها تشكل مشكلة لهم . بمعنى آخر هي شعور أو إدراك الأفراد بأن إحدى قيمهم قد انتهكت من قبل البعض فخلقوا مشكلة اجتماعية تحتاج إلى حل .

. الطرح الذي قدمه ديفيد دريسلر ومفاده : النظرة الموحدة لعدد كبير من الأفراد للظروف التي يعيشونها ويعدونها غير مرغوب فيها ويحكمون عليها بأنها مصدر مشاكلهم الاجتماعية . وهو تعريف مشابه للتعريف الأول .

. أما التعريف الثالث وهو أوسع تحديدا فيعتبر المشكلة الاجتماعية أنها حالة تعبر عن عدم استقرار (أو اضطراب) نمط العلاقات الاجتماعية الذي يهدد وجود إحدى قيم المجتمع أو إحدى مؤسساته لجعلها غير ملائمة داخل مجتمعها الأمر الذي يدفع الأفراد بمطالبة إعادة استقرار النمط المهدد أو ردع مسببات اضطرابه . هذا التعريف يوضح شعور الأفراد بتهديد أحد الضوابط الاجتماعية (قيمة أو مؤسسة) يعيشون معها بحيث يطالبون بإعادة نمط علاقاتهم لحالتها السوية الطبيعية وأن تغيرها يعني وضعها في حالة غير مرغوب فيها لعدم خدمتها لوجودهم أو لمصالحهم الاجتماعية وهذا يسبب لهم مشكلة اجتماعية أو سلسلة مشكلات متتابعة .(2)

ثمة حقيقة طرحها ريتشارد فوللر مفادها أن عدم تشابه المشكلات الاجتماعية أدى إلى عدم تشابه تحديد المشكل . ويضرب مثالا على ذلك فيقول : إذا أخذنا بطريقة عشوائية عدة مشكلات في مجتمع واحد (مثل طلاق وتمايز عنصري وأمراض عقلية وإدمان مخدرات) فإننا سوف لا نجد تشابها بينها بل نجد تشعب وتفرع وتعدد أسباب كل مشكل منها سواء أكان في زمانها أو مكانها .

وحسب معن خليل هناك مشكلات اجتماعية ظاهرة ، أي الظروف المدركة أو التي يشعر بها أفراد المجتمع يعدونها مشكلة اجتماعية سواء أكانت بالنسبة لهم أو لجماعة معينة أو لمجتمعه . أما المشكلة الاجتماعية المستترة فتعني الظروف الاجتماعية غير المدركة من قبل أفراد المجتمع على الرغم من شذوذها أو غرابتها أو تعارضها مع مصالحهم، ولا يعدها مشكلة اجتماعية بل هناك فئة واعية ومثقفة هي التي تعدها مشكلة مثل : زيادة حجم السكان فالأفراد العاديون لا يعتبرونها مشكلة ، لكن علماء الاجتماع والإحصاء يعدونها مشكلة مستترة لأنهم هم من يبرهن ويثبت حقيقة وجودها ويكشفوا آثارها السلبية على المجتمع.

3 . مفهوم الفقر : تعددت تعريفات مصطلح الفقر ، وذلك وفقا لوجهات النظر نحو هذه الظاهرة ، ووفقا لأبعاده المتعددة . وبالرغم من أن دول العالم الثالث هي الأكثر تضررا إلا أن ذلك لا

يعني أن الفقر هو مشكلة الدول النامية وحدها ، بل إن الدول المتقدمة صناعيا لا تخلو من هذه المشكلة. آخذين في الاعتبار صفة النسبية في مشكلة الفقر ، نسبة لاعتبارات الزمان والمكان .

يقع الفقر في مجتمع ما: " إذا لم يتمكن فرد أو أكثر من الحصول على حد أدنى مقبول من الرفاه الإنساني " ويعرف أيضا "بأنه حالة من الحرمان المادي تنعكس سماته بانخفاض الاحتياجات الأساسية من الغذاء وما يرتبط به من تدني الحالة الصحية والتعليمية وتدني المتطلبات السكنية عن مستواها الملائم. فضلا عن فقدان الأصول الثابتة سواء المتعلقة منها بالمتطلبات الحياتية أو تلك المولدة للدخل ، وبالرغم من الوضوح الذي يتم به التعريف إلا أن الغموض أو التعقيد يرتبط بكيفية قياس هذا الفقر ، وما هي الفروض التي اعتمدت للقياس ومن ثم تحديد الفاصل الذي يعد بعده الفرد فقيرا"(3)

تعرف بعض المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة و البنك الدولي الفقر بأنه " الحرمان الشديد من الحياة الرضية ، والحرمان المادي من دخل وصحة وتعليم ، والمعاناة من التعرض للمخاطر كالمرض وقلة الدخل والعنف والجريمة والكوارث والانتزاع من المدرسة ، وعدم قدرة الشخص على إسماع صوته وانعدام حيلته ، وانعدام أو نقص الحريات المدنية والسياسية . ونظرا لأهمية هذه الظاهرة وبناء على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 47/169 فقد تم تحديد تاريخ 17 أكتوبر من كل عام للاحتفال باليوم العالمي للقضاء على الفقر . حيث احتفل بهذا اليوم لأول مرة في عام 1987 بناء على النداء المقدم من طرف جوزيف وريزنسكي . وقد ضم هذا الاحتفال الأول أكثر من 100000 شخص ، وكان ذلك في liberties and human rights plaza بباريس مقر توقيع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام 1948 .(4).

اختلف المفكرون والخبراء في تحديد مفهوم الفقر . فعلماء الاقتصاد يعتمدون معايير كمية ، وعلماء الاجتماع يركزون أكثر على الأبعاد الاجتماعية ... نظرا لهذا التباين يبقى مفهوما نسبيا يجب التعامل معه من هذا المنظور . ... ولكن مهما تنوعت الرؤى فإن مفهوم الفقر الذي تشترك حوله كل المحاولات التعريفية ، يوحي بالعجز في تحقيق الحاجات المادية والمعنوية للفرد ، وذلك بغض النظر عن محددات الفقر التي تشير إلى ربطه بنمط إنتاجي محدد ، أو إلى مؤشراته التي تعكس مختلف مظاهر الفقر كالتواكل ، الاتكالية ، القدرية ، الخمول ، كثرة النسل ...

وضمن هذا السياق نجد أغلب المؤسسات الدولية المهتمة بالفقر والحرمان والتهميش تعتمد في تحديدها لهذه الظاهرة على معايير كمية (نقدية) ، معتبرة أن الفقر هو كل شخص لا يتجاوز دخله دولارا أمريكيا واحدا في اليوم ، أي ما يعادل 365 دولارا في السنة .(5)

على أن تعريف أمارتيا سن amartya sen هو الأكثر شمولا ، إذ إن الفقر باعتقاده " يتألف من توليفة من الأفعال والحالات تتفاوت من متغيرات أولية مثل جودة التغذية إلى أمور مركبة مثل

احترام الذات ، ومن ثم فإن الفقر لا يعني انخفاض الدخل في حد ذاته ولكن عدم وفاء الدخل بالنشاطات والتوظيفات التي تتولد منهـــا القدرة الإنسانية للفرد " (6)

4. الفقر البشري : هو ما يسمى بالفقر الفردي أو ما اصطلح على تسميته لدى المتخصصون في الاقتصاد بـ " الفقر البشري " . فبرنامج الأمم المتحدة قد طوّر مؤشرا مركبا لقياس الفقر البشري استنادا على مفهوم الاستطاعة (القدرة) ، حيث لاحظ أنه تحت مفهوم الاستطاعة " لا يكمن فقر الحياة فقط في حالة الفقر التي يعيشها المرء بالفعل ، ولكن أيضا في عدم توفر فرصة حقيقية له . بسبب العوائق الاجتماعية والظروف الشخصية . لكي يعيش حياة تستحق أو لها قيمة (مفهوم الاستطاعة يعتبر من المساهمات الأصيلة للبروفيسور أمارتيا سين والتي وسعت من نظرية الرفاه الاقتصادي).

يتمحور المؤشر المركب للفقر البشري حول ثلاثة عناصر أساسية للحياة البشرية ويسعى لعكس حالة الحرمان ، ومن ثم تجميعها في مؤشر مركب . يعنى العنصر الأول بالحرمان من البقاء وإمكانية التعرض للوفاة في سن مبكرة نسبيا ، ويتم قياسه بالنسبة المئوية للأشخاص الذين يتوقع وفاتهم قبل سن الأربعين . ويعنى العنصر الثاني بالحرمان من المعرفة ومدى الاستبعاد من عالم القراءة والتواصل الثقافي ، ويتم قياسه بالنسبة المئوية للبالغين من السكان الذين تنعدم في أوساطهم معرفة القراءة والكتابة (بمعنى نسبة الأمية التعليمية).

هذا ويعنى العنصر الثالث بالحرمان من مستوى معيشة لائق ولا سيما الحرمان من توفر الموارد الاقتصادية عموما، ويتم قياس هذا الجانب من الحرمان بواسطة ثلاثة مؤشرات فرعية هي : النسبة المئوية للأشخاص الذين لا تتوفر لهم فرص الحصول على الخدمات الصحية ، والنسبة المئوية للأشخاص الذين لا يحصلون على مياه مأمونة ، والنسبة المئوية للأطفال دون الخامسة الذين يعانون نقص معتدل أو شديد في الوزن .(7) كما يعتبر الشباب من أكثر الأشخاص الذين يتأثرون بما يسمى بالفقر الفردي أو البشري .

ثانيا . ثقافة الشباب :

نظرا للتحولات الفسيولوجية والسيكولوجية التي يتعرض لها الشباب ، ينتج عن ذلك وجود ثقافة خاصة بالشباب تميزهم عن غيرهم من الجماعات العمرية الأخرى ، بل وقد يترتب عليها الكثير من مظاهر الصراع بينهم وبين غيرهم.

ومفهوم الثقافة الفرعية للشباب ، هو مصطلح واسع الانتشار في أوربا والولايات المتحدة لدراسة خصائص الشباب : مقتناتهم وقيمهم واتجاهاتهم وتوقعاتهم وأنماط تصرفاتهم . كما يشير إلى أسلوب حياة مستقل عن عالم الكبار سواء كان معهم أو بعيدا عنهم ، لا يخضع لمعاييرهم وقيمهم ومعتقداتهم وأساليب سلوكهم ، بل يقوم على نسق من القيم والمعايير والأفكار وأساليب السلوك غير الملتزمة بما ينادي به الكبار . ومن ثم فإن ثقافة الشباب هي نوع من اللغة والقيم الخاصة والتصرفات

المتميزة التي تغلب عليها روح التمرد والعناد والفطرية والغطرسة تجاه الكبار ، ولذلك يسميها البعض : الثقافة المضادة أو المعادية.(8) فثقافة الشباب هي إذن واقع كوني ومحلي في الوقت نفسه ، وهو آخذ في التشكيل والتبلور وبوسعنا أن نرصد إرهاصاته الأولى ، وفي جميع الأحوال يجب أن تتبلور رؤيتنا على أساس التعامل مع متغيراته التي تؤكد على أن الشباب اليوم شيء مختلف ، لأنه يعيش واقعا مختلفا عما عرفناه أو عما نعرفه الآن ، وأن هذا الاختلاف لا يصح أن نقومه بمعايير الصواب والخطأ ، ولا الحلال والحرام ، ولا الوفاء والجحود، فتلك مقولات فيها ظلم لهم مما يؤدي إلى سوء الفهم والتفاهم . هناك إذن بعض النظم الاجتماعية الحديثة التي أسهمت وتسهم في بلورة الشباب كمجموعة اجتماعية صانعة لثقافة خاصة .

وتشير الثقافة الفرعية للشباب إلى تطور نمطهم الخاص بالحياة والملبس والموسيقا وطريقة تصفيف الشعر وعلاقاتهم ...إلخ ويتمسكون بطرقهم تلك . ويذهب بينيت برجر Bennett Berger إلى أن ثقافات الشباب هي الأنماط المميزة للمعايير التي لا ترتبط بالعمر . ويجد البعض أن برجر لا يتحاشى تفسيرات غيره من الكتاب حول ثقافة الشباب ، ولكنه يوسع نطاق رؤيتنا لثقافتهم والتي تنعكس موضوعاتهم الأساسية في المعايير والجزاءات والمتعة والتعبير واللامسؤولية وكل هذه الموضوعات توجد في مجموعة من الطبقات الاجتماعية والجماعات العمرية والمهن ، ونجد أن المراهقين يتمردون حينما يقوم المجتمع بتوقيع الجزاءات عليهم . وإذا كان المراهقون يتميزون بأذواقهم الخاصة في الموسيقا والملبس والسيارات فإن تلك الأذواق تختلف في الثقافة الواحدة نفسها ، وبهذا يرى كل من روبنسون Robinson وهيرش Hirsh أنه حتى في داخل ثقافة المدرسة العالية في انجلترا ، فإن سلالة الشاب والمنطقة التي ينتمي إليها تؤثران على أنماط اختياره أو استماعه للموسيقى .

وفي كثير من الأحيان تتحول ثقافة الشباب إلى " ثقافة مقابلة " ، فمن الحركات أو الأنماط الشبابية التي ظهرت حديثا في أوروبا ، نجد حركة الهيبز Hippie Movement . وقد عالجها معظم الباحثين على أنها كانت مميزة لتحول ثقافة الشباب إلى ثقافة مقابلة ، إذ تبنت منطق العداوة ضد نظم الكبار وقيمهم ، وأصبح أسلوب حياتهم متمثلا في الاستمتاع بأقصى قدر بوقت الفراغ . ونظر المعلقون إلى تلك الحركة على أنها طليعة لثورة ثقافية غير دموية تربط الشباب بكل ما هو جديد مثل عالم الإلكترونيات والموسيقا المتقدمة...وقد عرض دان سوليفان Dan O Sullivan ثلاث مراحل لظهور تلك الثقافة وهي :

أ . إن مؤرخي موسيقى البوب Pop يرجعون ظهور ثقافة الشباب إلى منتصف الخمسينيات من هذا القرن، ففي عام 1954 قدم بيلهالي Billhaley تسجيل أسماه " موسيقا الروك في ظل الوقت " Rock Around The Clock وباع هذا المؤلف 15 مليون نسخة ، ودفع هذا كثيرا من الشباب إلى الرقص والاهتمام بالموسيقا ، وطوروا نوعا جديدا من الموسيقى الشعبية تسمى Rock And Roll وهو نمط جديد من الموسيقا على الغرب . وهي مستعارة أساسا من الإيقاع الزنجي . ثم طورها إلى

نوع آخر من الموسيقى وهو موسيقى " هالي " ، وفي عام 1955 غنى ألفيس برسلي Elvis Presley أغنيته المشهورة المسماة That's All Right وذاع صيته إلى حد أنه في منتصف 1956 تلقى 10 آلاف خطابا من المعجبين أسبوعيا .

ب . وهناك من يرى أن ثقافة الشباب قد ظهرت في وقت متأخر من منتصف الخمسينات ، ودليلهم على ذلك هو ظهور وتطور حركة الاحتجاج السياسي في نهاية الخمسينات. وكانت تنادي أساسا بنزع السلاح النووي ، وهي حركة ليبرالية ارتبطت بالطبقة الوسطى . وكانت أمالها أساسا هي محاربة امتلاك بريطانيا للقنبلة الذرية .

ج . وفي مرحلة تالية اهتم مؤرخو ثقافة الشباب بثلاثة جوانب أساسية تميزها وتقيم الأدلة على تاريخها وهي : العقاقير drugs ، والمجتمع المتساهل ، وظهور الصحف السرية ، ولكن انتهت تلك المحاولة بصعوبة تأريخ وبلورة شكل تلك الثقافة .(9)

من جهة ثانية ، فقد أكدت الدراسات أن الشباب هم أكثر الفئات شعورا بالولاء للمجتمع فيتحمسون للعمل في سبيله ، كما أنهم يعرفونه حق المعرفة ويدركون موارده واحتياجاته ، كما أنهم سيستفيدون بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بنتائج الأعمال التي يقومون بها ، علاوة على أن خدمتهم لمجتمعاتهم المحلية ستساعدهم بلا شك على ارتفاع مكانتهم الاجتماعية بها ... كما أن هناك مجالات متعددة يستطيع فيها الشباب بصفة عامة أن يشارك فيها من أجل تنمية مجتمعاتهم المحلية وهي :

. في المجال الاقتصادي : يمكن للشباب تنظيم جمعيات تعاونية إنتاجية عن طريق تمكين بعض المواطنين ومحدودي الدخل من القيام بمشروعات صناعية عن طريق التعاون ، كما يمكن تعريف الأسر بمشروعات الأسر المنتجة وتدعيمها ، هذا بالإضافة إلى مشاركة الشباب في زيادة الإنتاج في الوحدات الإنتاجية المحلية التي يعملون بها .

. في المجال العمراني : يمكن للشباب أن يساهم في تمهيد وتشجير الطرق واستصلاح الأراضي البور ، كما يساهم في القيام بحملات النظافة العامة لتجميل المدينة وحماية الأهالي من الأمراض ، هذا بالإضافة إلى إسهام الشباب في بناء المدن الجديدة والتوسع العمراني وتعمير المجتمعات المستحدثة .

. في المجال الصحي : يستطيع الشباب أن يساهم في حملات التطعيم ضد الأمراض ، والتوعية الصحية والارشاد الصحي للمواطنين ، بالإضافة إلى الترفيه عن المرضى بالمستشفيات ، وكذلك الدعوة إلى برامج تنظيم الأسرة .

. في المجال الثقافي : يساهم الشباب في برامج محو الأمية للمواطنين وتعليم الكبار ، كما يستطيع تنظيم الندوات لتوعية المواطنين ونشر الثقافة القومية .

. في المجال الترويحي : اشتراك الشباب في الاحتفال بالمناسبات القومية والدينية والترويح عن المواطنين، والإسهام في تنظيم أندية اجتماعية للأهالي والدعوة لبنائها وإعدادها .

. في مجال المعسكرات : اشتراك الشباب في معسكرات العمل المحلية والدولية ، والاستفادة من علاقاته مع شباب الدول الأخرى في شرح قضايا بلاده للآخرين .(10)

ثالثا. ثالوث الشباب ، الفقر ، والثورة :

نظرا لتمتع الشباب بكل الصفات السالفة الذكر ، فإنه كان سباقا إلى ولوج كل ما هو جديد وحاملا للتغيير سواء على المستوى الشخصي أو الأسري وحتى الوطني والعالمي . ففي العصر الحديث زادت ثورة الشباب واتخذت شكلا عالميا خاصة في حقبة الستينات من هذا القرن سواء في أوربا الغربية أو الولايات المتحدة الأمريكية، وسواء اتخذت تلك الثورات ومظاهر الاحتجاج صورة عقبات أو معوقات سياسية أو حتى في الأغاني ، وسواء كانت ضد السياسة الخارجية لأمريكا أو ضد أولياء الأمور ، فكان يجمعهم جميعا الشعور بأنهم فئة مظلومة ومقهورة من جانب المجتمع الكبير ، وهذا الشعور قد وحد اليسار الجديد سياسيا وكذلك الطوائف اللينينية الماركسية مع كثير من التجمعات السياسية الأخرى التي شاركت في المظاهرات الصاخبة . والذين ثاروا ضد قوة وسلطة الثقافة السائدة الأكبر وطالبوا بالمزيد من الاستقلال الذاتي عن ثقافتهم الأصلية وهو ما تمخض في شعار الثقافة المضادة .(11)

وبالنسبة لدول العالم الثالث فقد أدت التغيرات الحاصلة في حركية تلك المجتمعات إلى إفتقاد القدرة على التغيير ، وتفاقم الوضع الاجتماعي . وإن أكثر الفئات العمرية تأثرا بهذه الأوضاع هم الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و 30 سنة ... وقد أفرزت هذه الأوضاع ظواهر أخرى تمثلت في :

. ظاهرة الأحياء القصديرية المتخلفة ، التي لا تعبر عن الفقر في العالم الثالث بقدر ما تعبر عن توزيعه ، وعن حرمان جزء كبير من المجتمع ، من عائدات بلاده ، موزعة توزيعا غير عادل .

. ونتيجة لما تتسم به هذه البيئات من صعوبات اقتصادية واجتماعية ، ولاشك أن أكثر المتأثرين بها هم الأطفال والشباب الذين لا تعليم ولا عمل لهم ، فهم يعيشون ظروفا مضطربة .

ومنه إذا لم تتغير الآليات التي أدت إلى ظهور هذه المحيطات ، وإدراجها ضمن منظور شامل للقضايا الاجتماعية والاقتصادية ، فمن المحتمل أن تتحول إلى موقف مضاد يهدد البناء الاجتماعي (من خلال عمليات عنف الشباب وتطرفه) . إن الأماني التي تحققت ، والفرص المتاحة عن طريق التكوين الاجتماعي ، يخلقان التوتر لدى المجموعات بحسب السن والأجيال ...

إن المدقق في مسار النسق العام لدول العالم الثالث يستجلي مجموعة من المتغيرات ، تساهم في فرز مكونات لها الفاعلية في توجيه الشباب منها :

. إن تراجع عمليات التنمية في دول العالم الثالث ، نتيجة الأزمة الاقتصادية التي تتعرض لها مع سوء تنظيم الموارد المحلية ، أدى إلى انخفاض مستوى معيشة الأغلبية من سكان العالم الثالث ،

بما في ذلك فئة الشباب . ما أحدث له نوع من الإحباط ، وهو شعور الشاب بالخيبة عندما لا يستطيع إشباع حاجاته، بسبب عوائق مادية واجتماعية .

. وبسبب ضعف فرص تعليم الأفراد ، وضعف مستوى التكوين مع قلة الإمكانات لتحسينه ، إذ أنها عوامل تشجع على التسرب المدرسي ليزداد توسعا ، ما يدفع ويعزز السلوك الإجرامي .

. بسبب عدم تأمين فرص العمل ، وعدم حصول الشباب على مستوى تعليمي يخوله الدخول إلى مراكز التكوين والتوظيف ، يحدث الإقصاء ثم التهميش والاغتراب .

. وبسبب الظروف الإيكولوجية للسكن في محيط يتميز بعدم التناسق والاحتقان وعدم استقرار القيم ، يحدث للفرد عموما وللشباب خصوصا تأرجح بين السكون والاندفاع ، وبين السلوك الإجرامي الذي ينجذب نحوه ، علما بأن السلوك الإجرامي لدى شباب العالم الثالث ، يتجاوب سلبا وإيجابا مع الاختلافات الاقتصادية والسياسية داخل المجتمع . وهذه الاختلافات تحسب بحسب مميزات التنمية ، والإنفاق الاجتماعي المنتج . وهذا يسمح لنا بالاستنتاج التالي :

لو كان الحي متخلفا ، والبيت ضيقا فعلا ، ولكن هناك نظام قائم على أساس واضح ونظرة إيديولوجية شمولية للواقع ، مدرسة وعمل متوفران ، ونشاط هادف قائم على التعرف واكتشاف اتجاهات الشباب النفسية ، الاقتصادية . الاجتماعية ، طبقا لمقتضيات استثمار طاقاتهم للنهوض بمستوى البناء الاقتصادي للمجتمع ، لحلت المشكلة سلبا وإيجابا .

إن دول العالم الثالث لا تعيش مشاكل الشباب ، بل إن شبابها يعيش في مشكلات ، انعكاسا للأنماط التنموية التي طرحت كنماذج للتقدم ، والقضاء على التخلف ، إضافة إلى أن شبابها يعيش أزمة تولدت عن واقع أصبح عاجزا عن استيعاب مجموعة من التناقضات العيانية : التقدم / اللاتقدم ، التغير / اللاتغير ، عدالة / لاعدالة ، من دون الدخول في مثالب الثنائية .

وعليه يمكن التأكيد اتفاقا مع المقولة : " إنه إذا ظلت قدرة المجتمع محدودة ، غير قادرة على استيعاب طاقات الشباب فسوف يصبح المجتمع عل ما يذهب علماء الاجتماع والسياسة مهددا بانفجارات اجتماعية عديدة ، قد تحمل قدرا من الفوضى إلا أنها بالتأكيد سوف تؤدي إلى تدمير الكثير من المظاهر الاجتماعية.(12)

ولعل ثورات الربيع العربي أكبر دليل على قوة التغيير التي يمتلكها الشباب من أجل تحسين حياته ومستواه ، فقد كان الشباب العربي الوقود الذي أذكى نار التغيير ، فتقدموا الصفوف المليونية للمطالبة به ، وفدوه بأرواحهم . ويرى الأستاذ جمال تركي من تونس :أنه في بداية النصف الثاني من القرن الماضي عاشت البلدان العربية شعورا قويا مملوءا بالفرحة والاعتزاز بالنفس والافتخار بإنجازات التحرر من الاستعمار وبقيادة ثورات عظيمة ... وكان الطموح في بناء مستقبل زاهر وتحقيق التنمية الشاملة عاليا جدا ... لكن نتائج ما حدث كانت بعيدة كل البعد عن الأهداف المسطرة ... وفشلت التنمية بالبلدان العربية نتيجة الاعتماد على مفاهيم ونماذج جاهزة لتحديد آفاقها وطبيعة تطورها وكيفية

التفاوض على مكانة بين الأمم . كما اختار الزعماء الذين تربعوا على الحكم قوالب تناسبهم دون الشعب ... لكن بعد نصف قرن ضاق الفرد المنتمي إلى مختلف طبقات المجتمع من هذه القوالب لمحدوديتها وغرابتها عن ثقافته وطموحاته وحاجياته ... مما أدى به إلى الخروج عن طاعة المؤسسات التي أفرزتها تلك القوالب ، ثم الثورة على النخب التي مثلت تلك القوالب . (13) وإن كان بعض المفكرين لا يعتبرون التحولات التي جرت بالبلدان العربية ثورات حقيقية بل مجرد انتفاضات لا تؤدي بالضرورة إلى تغيير أنظمة الحكم ، إلا أن قوة الشباب وتمسكه بمطالبه وضرورة التغيير الجذري أكسبت تلك الانتفاضات معنى الثورة وضحاياها معنى الشهداء ، ومن جهة ثانية أثبتت قدرته على التدمير أيضا ، فبعد بضع سنوات كانت نتائج تلك الثورات مدمرة لكيان والقاعدة التحتية لدولة كاملة مثل سوريا وليبيا.

رابعا. أهم مشكلات الشباب الفقير:

يعاني الشباب في عصرنا الحالي من مجموعة من المشكلات ، التي تزيد حدتها في الجماعات الفقيرة ، وأهمها :

1. **البطالة** : يعد مشكل البطالة السبب الأساسي في حدوث الفقر الفردي. فالعمل الجيد لكل من يطلب عملا ، وما يسمى بالتشغيل الكامل هو أهم مطلب من مطالب الشباب في الوقت الحاضر ، حتى يمكن توظيف القدرات والمهارات المتاحة لديهم في ظل ظروف عمل مناسب تؤدي إلى الحصول على كسب مادي في مستوى مناسب. لكن شبح البطالة يشكل تحديا كبيرا أمام التنمية ، حيث يؤدي شيوعها إلى تحول قطاع كبير من أفراد المجتمع إلى قطاع غير منتج . وتأتي خطورة البطالة على المستوى الفردي من حيث ما يترتب عليها من انخفاض الدخل الفردي نتيجة اقتسام دخول الأفراد المنتجين مع الأفراد الآخرين غير المنتجين ، وما يترتب على ذلك من انخفاض مستويات المعيشة وعدم قدرة الأفراد على تحقيق متطلباتهم وتطلعاتهم .

وتأخذ البطالة عدة أشكال : منها البطالة الظاهرة ، وتعني وجود أفراد لديهم الإمكانيات والقدرة على العطاء والمساهمة في الإنتاج ، ولكنهم لا يستثمرون هذه القدرة في العمليات الإنتاجية أو أنهم لم يوفقوا في الحصول على فرصة عمل . وهناك أيضا البطالة المقنعة أو المستترة ، وتعني ارتفاع معدلات العمالة مع عدم وجود ارتفاع مماثل في معدلات الإنتاج ، أي تكريس أعداد كبيرة من الأفراد للقيام ببعض المهام في بعض المجالات المعينة والتي لا تتطلب هذه الأعداد الكبيرة . أما النوع الآخر فهو البطالة الموسمية أو العارضة ، وهي بطالة تظهر بشكل دوري أو موسمي حيث ترتبط بصورة كبيرة بطبيعة العمل الإنتاجي نفسه الذي يكون موسميا أو دوريا .(14)

وبوصف الشباب شريحة اجتماعية ضمن النسق الاقتصادي ، تشير الإحصاءات إلى أنه من ضمن 17 مليون من المتعطلين الحاليين ونسبتهم 40% تقل أعمارهم عن 25 سنة يعانون صعوبة الحصول على فرصة عمل ، نتيجة الركود الاقتصادي الذي تعيشه اقتصاديات دول العالم الثالث

والجزائر واحدة منها . تبعا لذلك تتجلى صورة التوظيف لدى دول العالم الثالث من خلال نشرة مكتب العمل الدولي . إذ تبين من استقصاء دولي ، أجري حول آراء الشباب من قضايا أساسية فعالة في تغيراته الإدراكية . أن مشكلة عدم العثور على فرصة عمل من الأمور الجوهرية التي يعانيها شباب دول العالم الثالث ، حيث تأكد من الاستقصاء أنه لا أمل في العثور على وظيفة من دون تقديم التأهيل المناسب ، وأن الوظائف المتوقعة في القطاع الحديث في الثمانينات للذين أتموا دراستهم تمثل في الكويت 22,5% ، في الجزائر 28% ، في سوريا 72% ، في السينغال 21.2% ، في الفيليبين 74.2% ... وما تبين من المؤشرات السابقة هو أن أولئك الذين أتموا تعليمهم ومن المفروض حصولهم على فرص عمل وإدماجهم في الاقتصاد القومي ، لم يستوعب منهم القطاع الحديث سوى نسبة ضئيلة ، كانت في الكويت 27.6%، في الجزائر 7.5 %(وقد تبين في حالة الجزائر أن 36 شابا من بين مئة وصلوا عام 1980 إلى سوق العمل ، كانوا قد أتموا دراسة ابتدائية فقط ، أما الآخرون فقد قطعوا شوطا أطول من ذلك في التعليم . ولكن 7.5% فقط من بين هؤلاء ال36 يأملون في الحصول على عمل ، أما الـ 28.5 % الباقون فلم يجدوا عملا مطلقا) ، في سوريا 12.2% ، في السينغال 7.7% ، في الفيليبين 8.6% ... (15)

وإن كان التقدم التكنولوجي قد قلل من الاعتماد على الشباب كعامل بشري إلا إذا توفر فيه خبرات ومهارات معينة . فإن الأمر يسوء أكثر خصوصا في مجتمعنا العربي مع عزوف الشباب عن الاشتغال بالأعمال اليدوية والحرف والمهن الفنية كالنجارة والحدادة والسباكة وغيرها ، إذ يشعر الشاب بالخجل من ممارسة مثل هذه الأعمال ، ويفضل عليها الأعمال الكتابية والمكتبية ، مما أدى إلى حدوث نقص كبير في العمالة الفنية ، وأصبحنا في حاجة ماسة إلى وجود أعداد متزايدة من العمالة الماهرة والنصف ماهرة وذلك لسد احتياجات التنمية ، مما أدى إلى ارتفاع أجورها وندرتها .(16) يضاف إلى هذه الأسباب عدم نجاح محاولات الموائمة بين مخرجات التعليم والتدريب من جهة ، ومدخلات سوق العمل من جهة أخرى. حيث مازالت تتراوح بين نسق تعليمي تقليدي يقوم على تكريس المعلومات من دون عناية تذكر بتنمية القدرة على التحليل والنقد والإبداع ، ونسق اقتصادي متجدد يتطلب مهارات جديدة ومتطورة تسخر في الإنتاج . وإن بقي الحال على ما هو عليه ، فإن الشباب بأفواجه الجديدة المتعاقبة وعلى امتداد الوطن العربي سيظل معرضا للشعور بالإحباط وتعاظم التوتر الذي لابد من أن يعلن عن نفسه في أكثر من مناسبة وفي غير مكان واحد وبعدة أشكال ، في الوقت الذي تعجز فيه الأسرة عن احتمال هذا الوضع ماديا وتقبله اجتماعيا والتوافق معه نفسيا.(17)

2. **أزمة وقت الفراغ** : يحظى موضوع وقت الفراغ خصوصا لدى الشباب بأهمية بالغة لدى الدول المتقدمة ، حيث يجب توجيه طاقاتهم إلى جوانب ايجابية لأن ترك وقت الفراغ دون تخطيط واعي يؤدي إلى نتائج سلبية تنعكس عليهم وعلى المجتمع.ومن ثم ينبغي أن تتكامل البرامج التي تهدف إلى تنظيم وقت الفراغ بالنسبة للشباب لتعمل على تطوير الشخصية فالبرامج الترويحية تهدف

إلى تفريغ التوترات الناتجة عن المعاناة اليومية ، بالإضافة إلى دور البرامج الترفيهية المخططة في الارتقاء المادي والمعنوي بملكات الشخصية ذات الكفاءة والمهارة .

لكن الملاحظ أن وقت الفراغ للشباب يشكل مشكلة كبيرة بالنسبة لأغلب الدول العربية . فاتساع شريحة الشباب لم يواكبها زيادة في مؤسسات الترويح ، أو النوادي أو الساحات (وأحيانا بسبب غلاء اشتراكات الانتساب إلى هذه المؤسسات)، مما يؤدي بهم إلى البحث عن بدائل من إبداعهم لقضاء وقت الفراغ قد لا يرضى عنها المجتمع ، وقد تتضمن انحرافات سلوكية ، وبشكل خاص أنها تتم خارج رقابة المجتمع ، وفي غياب الضوابط الاجتماعية .(18) ولعل أول مشكلة يتسبب بها وقت الفراغ هي الضجر والملل ، فاضطرار أي إنسان لقضاء ساعات الفراغ من يومه دون عمل يجعله ضجرا.., والضجر يسبب مشكلات كثيرة ومتعددة على صعيد الفرد والمجتمع ... وله انعكاسات نفسية خطيرة . فالضجر يتحلل تدريجيا من قيمه وأخلاقه ، وقد يدفعه هذا التحلل إلى ارتكاب حماقات يعاقب عليها القانون ، وما التصرفات غير الأخلاقية ، والتجارب في ميدان العقاقير المنشطة والمهدئة والمهلوسة ، والانضمام إلى مجموعات الرافضين للمجتمع وتقاليده وعاداته وقيمه ، إلا نتائج حتمية وطبيعية للضجر والملل .(19)

3. أمراض العصر : ليس في العمل وحده تحل مشكلات الشباب إذا ما تأمنت فرص العمل المتلائمة مع الخبرة والمهارة والخلفية العلمية ، وليس في العمل تحل تلك المشكلات لدى الشباب إذا ما غابت الإمكانية للحصول على فرصة العمل المناسبة بالشروط المتوقعة أو المرغوب فيها . إذ إن الصحة جانب مهم من جوانب الشخصية التي تؤثر في الجوانب الأخرى التعليمية والتدريبية والمهنية والتكيف مع المحيط والتوافق مع الذات ، بشكل متكامل ومترابط .

فلقد حمل إلينا العصر الحديث أمراضا جديدة صاحبت التطور ، وجعلت من شريحة الشباب (خصوصا الفقير) أكثر الشرائح الاجتماعية تعرضا للخطر الصحي عن طريق التدخين والمخدرات واستسلامهم للقلق والاكتئاب ، فضلا عن توفر ظروف بيئية داخل البيت أو ضمن المجتمع ربما لأسباب مادية أو لأسباب ثقافية تجعل عدم اهتمام الشباب بصحته الشخصية ونظافته الخاصة من العوامل المهددة للصحة ، والمساعدة على انتشار الأمراض المعدية والمزمنة ، وبخاصة منها التوتر الدائم والصراع الداخلي وانفصام الشخصية ، إضافة إلى المرض الأبرز في هذا العصر ، ألا وهو السيدا الذي من أبرز مسبباته المغامرة بممارسات جنسية خـاطئة وشاذة .(20)

. صراع الأجيال : ويظهر ذلك في الاختلافات الواضحة بين قيم الكبار ومعايير الشباب ، ونظرة الشباب إلى رؤية الكبار على أنها لا تسير في نفس اتجاهاتهم وأهدافهم . فأسلوب حياة الشباب مستقل عن عالم الكبار سواء كان معهم أو بعيدا عنهم لا يخضع لمعاييرهم وقيمهم ومعتقداتهم وأساليب سلوكهم ، بل يقوم على نسق من القيم والمعايير والأفكار وأساليب السلوك غير الملتزمة بما ينادي به الكبار . ومن ثم فإن ثقافة الشباب هي نوع من اللغة والقيم الخاصة والتصرفات المتميزة التي تغلب

عليها روح التمرد والعناد والفطرية والغطرسة تجاه الكبار ولذلك تسميها بعض الكتابات : الثقافة المضادة أو المعادية . فقد ترتب على الفروق الثقافية بين طوائف السن في كثير من المجتمعات بما فيها النامية ، أن فئة الكبار تبدع صورا ثقافية تستهدف طوائف السن الأخرى . كما أن البالغون يكتبون كتبا ويخرجون أفلاما وبرامج تلفزيونية للأطفال والمراهقين ، ويخلقون عالما من القصص يرى فيه الشباب أنفسهم ، ولما كان النجاح الاقتصادي للأفلام والتسجيلات والمطبوعات تعتمد على الزبون الشاب ، فإن المسؤولين وإن كانوا ليسوا شبابا ، يجب عليهم أن يسايروا أذواق الزبائن كما يساير صناع اللعب في لعبهم أذواق الأطفال .

وقد تعددت المنظورات التي تفسر هذه الظاهرة ، ومنها المنظور البيولوجي النفسي الذي يفسرها في حدود " المرحلة العمرية التي يمر بها الشاب " والتي نتيجة للتغيرات الجسمية والمزاجية والعقلية والانفعالية تلزم أن تكون مقومات ثقافة الشباب بما تتسم به من رفض أو تحرر نتاجا طبيعيا لمرحلة انتقالية ...ومنهم من يرجع الظاهرة إلى الفجوة الثقافية بين الأجيال وتباعد الشباب عن جيل الكبار ، ومنهم من يرجع ذلك إلى الظروف التاريخية والسياسية والاقتصادية التي مر بها المجتمع الغربي ومن ثم تأخذ الظاهرة في نظره أساليب مختلفة للتعبير ، وترتب على كل ذلك ظهور ما يسمى " بصراع الأجيال ".(21) وكم يكون الأمر صعبا على الشاب الذي وقع تحت تأثير كل تلك المؤثرات العصرية ، أن يتأقلم مع معتقدات كبار السن، خصوصا إذا كانوا معدمين وفقراء.

5. **مشكلة الزواج وتكوين الأسرة** : حيث أصبحت من المشكلات الواضحة التي يعاني منها الشباب حاليا وارتبطت بتوفر الإمكانيات اللازمة ومدى الإعداد والتهيئة للحياة الأسرية ، وهذا أدى إلى تأخر سن الزواج للشباب ، وشعورهم باليأس والفشل في هذا المجال . خصوصا مع ارتفاع سعر المهور وغلاء الأسعار في مقابل تدني المستوى المعيشي .

فإن من بين الأسباب الأساسية التي ساعدت على تراجع في الإقبال على الزواج إلى سن35 ،العامل الاقتصادي كمؤثر مادي في عملية النمو الديمغرافي، حيث أصبحت صعبة جدا بسبب تعقد و صعوبة المعيشة. كما نجد أن عامل الدراسة زاد من حدة تأخر الزواج عند شبابنا فعدد لا بأس به نجده في الجامعات مرتبطا بالدراسة إلى غاية 30 سنة أو أكثر، فالجامعي غير قادر على توفير متطلبات المنزل عندما يكون في الجامعة ، و كذلك عند الفتاة الجامعية التي تعزف على الزواج بهدف تحقيق النجاح وإثبات الذات ، وقد تكون لها فرصة كبيرة في الزواج أثناء متابعتها للدراسة و لكنها تتردد بحجة الإختيار، ومن جهة أخرى ، هناك فئة كبيرة ترفض الزواج من الفتيات ذات مستوى ثقافي و علمي يتعداها، لأنه –حسب البعض – يحس بمركب نقص (عقدة دونية)، أي أنها متفوقة عليه، وهنا يظهر الصراع الثقافي أو لا توازن الثقافي وهي من بين الشروط التي يرسمها الرجل للزواج بمثقفة ، أما البعض الآخر فلا يقبلها بسبب مستواها العلمي، و العكس بالنسبة للفتاة، وهناك من يتفقان على مستوى متوازن لتحقيق حلم واحد. وعليه فتأخر سن الزواج لا ينجم عنه العنوسة فقط ، بل يمكن أن

يتسبب في انتشار الجريمة بأنواعها ، وكذلك محاولة بعض الناس إيجاد بديل عن نظام الزواج ، وهو بديل مأخوذ من النظام الغربي ، ألا وهو المساكنة بدون زواج أو المخادنة ، أي أن يعيش الرجل والمرأة معا تحت سقف واحد دون تحمل تبعات ومسؤوليات الزواج.

6. مشكلة الطموح غير الواقعي : فنجد أن كثيرا من الشباب يسعى إلى تحقيق أكبر ربح بأقصر وقت ممكن ، واستخدام أقل تكلفة وبالتالي يؤدي ذلك إلى إهدار طاقات الشباب والتقليد غير الملائم لمرحلة عمره . فرغبته في تحقيق أحلامه التي تفوق قدراته – خصوصا المادية – قد تدفعه لسلك أسرع طرق الكسب السريع .

7. مشكلة التعددية الثقافية وانفتاح الشباب على تلك الثقافات ، وعدم توفر الخبرة لاختيار الواعي منها، فهناك من يتمسك بثقافته الأصلية ، وهناك من يتمثل جوانب محددة من كل ثقافة ويصبح هامشي الثقافة، وهناك من يعيش موقفية الثقافة أي أنه يتمثل الثقافة طبقا للموقف الذي يتفاعل فيه مع الآخرين .(22) ربما أهم سبب في ذلك العولمة التي اجتاحت المجتمعات ، وقولبت الثقافات في قالب جاهز وسريع تمحور بشكل خاص حول الثقافة الأمريكية .

8 . مشكلة القيم : تكمن أهمية الشباب في المجتمع فيما يمثله من مصدر للتجديد والتغيير ، فهم عادة ما يرفعون لواء التحديث في السلوك والعمل ، من خلال القيم الجديدة ، التي يتباهى الشباب بها والتي عادة ما تدخل في مواجهة مع ما هو سائد من قيم تقليدية ، ولهذا يعد الشباب مصدر التغير الثقافي والاجتماعي في المجتمع ككل . ونظرا لكون قيم الشباب في مضمونها وجوهرها متعلمة ومكتسبة من خلال البيئة والثقافة السائدة في المجتمع ، فإن دراستها مسألة في غاية الأهمية ، سيما وأن عالمنا المعاصر يشهد تغيرات متسارعة وتطورات متلاحقة بفعل ظاهرة التفجر المعرفي والتسارع التقني التي أثرت على مجمل نظم المجتمع السياسية والاجتماعية والثقافية والقيمية .(23)

9 . مشكلة الانحراف : إن جمود الواقع أمام الشباب يدفع بهم للانحراف ، ما لم يتم احتواء هذه الطاقات وإدماجها في النظام الاجتماعي . وعليه فإن الاختلالات الاقتصادية والاجتماعية قد أفرزت مؤشرات فاعلة يصعب مقاومتها ، خصوصا في ظل الأزمة الاقتصادية التي يمر بها المجتمع ، لأن التداعي الدينامي يحدث على مستوى السطح الاجتماعي انخفاضا وارتفاعا ، تحدث له تداعيات أخرى في قطاعات كالسكن والبطالة وقضاء وقت الفراغ ، والتسرب المدرسي . حيث أن ضيق السكن على سبيل المثال يجعل فرص الانجذاب إلى الشارع يوميا ولمدة طويلة، يؤثر على التواصل الاجتماعي بين أعضاء الأسرة ، كما يخلق ألفة بين الفرد والشارع ، تطغى على العلاقة المفروضة عليه بالمؤسسة التربوية والتعليمية ومن ثمة تحويله إلى عنصر هامشي في المجتمع . حيث يؤدي هذا التهميش إلى الاغتراب عن الأسرة وعن المدرسة والمجتمع مما يجعل إمكانية الانحراف واردة . وإذا كان لمشكلة السكن دور في التهميش فالانحراف ، فإن انخفاض المستوى الثقافي يلعب دورا في بلورة ظاهرة الانحراف .

ومما يزيد في تعرض الفرد إلى الانحراف ، تدني إمكانات الأسرة الاقتصادية الذي يجعلها لا تفي بإشباع حاجات أفرادها ، وبخاصة فئة الشباب ، الذين تكثر مطالبهم . فعدم تأمين فرص العمل خصوصا للشباب يجعل منه ذاتا مغتربة ، ليس عن محيطه الاجتماعي وحسب ، بل عن البنية الاجتماعية ككل . فالبطالة شبه دائمة لفئة الشباب ، خصوصا تلك الفئة ذات الانتماء الاقتصادي والاجتماعي الفقير . تحدث قلقا مستمرا حاضرا ومستقبلا ، كما تخلق له نوعا من الإحباط ومن ثم النظر إلى البنية الاجتماعية نظرة مواجهة ، لا نظرة انسجام . ذلك يسمح بالقول إن التفاوت بين الوسائل والغايات قد يؤدي إلى معدل عال من الانحراف الاجتماعي ، وعليه فإن التنمية المختلفة التي طبقت في المجتمع الجزائري ، لم تتمكن من الإيفاء بإشباع حاجات الذين يعيشون مجموعة من الصراعات داخل أنساق اجتماعية وثقافية واقتصادية قلقة متناثرة ، صاحب ذلك بروز أنواع مختلفة من السلوك الانحرافي والإجرامي كرد فعل لتلك الظروف.(24)

كل هذه المشكلات تزيد من مسؤولية متخصصي علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية ، وحتى الأجهزة الحكومية ، في الاهتمام بفئة الشباب وإيجاد سبل الرعاية الكفيلة بفهم ثقافتهم (ثقافة الشباب كثقافة فرعية).

ففي سياق العولمة تستوقف المرء ظاهرة خطيرة تتمثل في تأخر سن الشباب إلى فترة أطول مما كان عليه من قبل (أي تزيد عن 25 سنة) ، وذلك راجع إلى تأخر الدخول في مرحلة النضج ، وامتداد الفترة الانتقالية زمنيا بسبب ما يطلق عليه بعض الباحثين بـ " المأزق " حيث يجابه الشباب معوقات جمة على صعيد : الدراسة ، التوظيف ، تكوين أسرة . وفي مؤلف لعالم اجتماع فرنسي بعنوان " المجتمع الفرنسي الجديد " ينفي صفة " الجيل الضحية " عن الشباب ، فالجيل الحالي يعاني فجوة شاسعة تفصله عن جيل الستينيات الذي سبق أن قاد ثورة الشباب ، وكان أكثر تجانسا في هويته ووعيه الجماعي من جيل التسعينات . فبالرغم من قدرته على المبادرة ، فإنه لا يظهر تمردا على الجيل الآخر ، بقدر ما ينافس بعضه بعضا بدلا من الدخول في صراع أجيال مع الأكبر سنا ، ويرجع ذلك إلى ظاهرة " الاستقطاب الاجتماعي داخل أوساط الشباب " ، ويفضل استخدام هذا التشخيص بدلا من استخدام " الجيل الضحية"، فحتى تعبير "جيل" لم يعد ينطبق على حالة الشباب ، فهو لا يشير إلى كتلة واحدة ذات ملامح متجانسة أو مشتركة . بل هناك نمو النزعة الفردية بين أوساط الشباب ، مع تباين درجة التسامح مع الآخر . ويلاحظ الباحثون أن هذه الكتلة غير متجانسة وتنطوي على عدة فجوات ، كفجوة التعليم ، فالأقل تعلما في فرنسا هم الأكثر عدائية والأكثر كرها للآخر ، الفجوة النوعية حيث تعد الفتاة الطرف الأضعف والأقل تمكنا ، الفجوة الاقتصادية التي تعكس اختلال توزيع الثروة ، فجوة الريف والمدينة ، وقاطني الأحياء الراقية والعشوائيات ...وغيرها .(25)

ويعزز هذا الكلام الدراسة التي قام بها françois Dubet حول الشباب بالعشوائيات ، حيث يوضح أن مسألة الطبقات الاجتماعية هي التي كانت تغذي السلوكيات الانحرافية لدى الشباب في

عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين ، فكانت تنتشر العصابات الشبّانية بأمريكا وأنجلترا " Teddy Boys " وأصحاب السترة السوداء " les blousons noirs " في فرنسا حتى منتصف السبعينات، لكن لا يمكننا اعتماد هذا النموذج التاريخي المتمركز حول الفعل وشدة التغيير في الاتجاهات بالنسبة للفترة التي تم إحصاؤها ودراستها ، كشرح للأوضاع وتعميمها . بل يجب معرفة خصوصية واستقلالية كل طبقة اجتماعية ، والشيء نفسه بالنسبة لتنوع واختلاف كل مرحلة في حركية تهميش الشباب حيث لا تتعلق بشدة مشاكل الشباب أو بفرضها من قبل المجتمع ، بل بمعرفة طبيعتها والمنطق الذي ينظمها وتنطلق منه وكذلك العلاقات الاجتماعية التي تؤلفها . فإن ظهرت العصابات بأمريكا اللاتينية بسبب سوء اندماج الشباب المهمش بالمجتمع الصناعي ، ففي أوربا والولايات المتحدة انتشرت شخصيات teddy boys و blousons noirs مع ظهور أول تسجيل لـ : Elvis Presley معلنة ظهور ثقافة إعلامية استهلاكية للشباب تحدد أسلوبهم في العيش ، المتمحور حول الاستمتاع بالحياة قدر الإمكان لأنهم شباب . وعليه فالتحليل السوسيولوجي لهذه الفئة تغير وأصبح يبحث في إيديولوجية هؤلاء الشباب وثقافتهم الفرعية وكذلك مؤسسات الرعاية كالأسرة والمدرسة والقضاء والخدمة الاجتماعية. ثم تتغير شخصية الشباب وسلوكاته الانحرافية من جديد في الثمانينات ، فبظهور الموضة أصبح الشاب يهتم بالمظاهر أكثر من **أي** شيء آخر ، كما أصبحت الأوضاع أكثر عنفا ، فالألوان والموسيقى مخيفة ومواضيعها أكثر حدة ، خصوصا مع انتشار المخدرات والبطالة وثقافة الاستهلاك والإعلام والانترنت . ومن جديد التحليل السوسيولوجي لهذه الظاهرة يغير من أساليبه ويشرك في الخدمة الاجتماعية كل من النقابات ، أرباب الأعمال ، رابطات الأحياء ،والشباب كذلك .(26) وهذه الظواهر لا تقتصر على الشباب في فرنسا فقط، بل تشمل أغلب شباب العالم.

10. مشكلة تحديد الهوية : يعد إحراز الهوية مهمة شاقة ، فقد أكد "إريكسون " على ضرورة أن تكون هناك فترة توسطية ما بين الطفولة والرشد تقابل فترة الكمون لدى "فرويد" يمكن أن ينظر إليها كتأجيل نفسي /اجتماعي يجيزه المجتمع حتى يتهيأ للشاب الوفاء بالتزامات الرشد . فأثناء هذه الفترة فإن الشاب قد يجد عبر التجريب الحر لأدوار مختلفة مكانة ملائمة ضمن محيطه الاجتماعي . وعند عدم العثور على هذه المكانة يكتسب الشاب إحساس بالاستمرارية الداخلية والتماثل الاجتماعي الذي سوف يقيم تواصلا بين ما كانه كطفل وما أصبحه ، ويؤلف بين مفهومه عن ذاته وتعريف / أو تحديد مجتمعه له ...فعند حل صراع تحديد الهوية مقابل تشتت الدور على نحو طيب فإن الأنا تستدخل ضمن بنيتها الولاء ، باعتباره المحصلة الموجبة للصراع ، ويتبدى الولاء في التزام الشاب نحو خياراته في مجالات العمل والقيم الايديولوجية الخاصة بالسياسة والدين وفلسفة الحياة والتوجهات الجنسية ...فبتحقيق الهوية يعرف الشاب من هو؟ وإلى أين يمضي ؟ ويدرك بوضوح كيف يراه الآخرون . ويستطيع عندئذ أن يضع نفسه في المكان الملائم داخل الإطار الاجتماعي ويتقدم بثقة إلى المرحلة التالية . (27)

11. مشكلة التطرف : يعتبر الشباب من أكثر فئات المجتمع عرضة للتطرف ، وذلك نظرا لما يتميز به الشباب من خصائص عمرية وسمات تجعلهم أكثر انفعالا وأقل قدرة على إخفاء مظاهر غضبهم فضلا عن رغبتهم لتحقيق ذاتهم ، وأنهم بحكم أعمارهم . أكثر تطلعا للمستقبل وانشغالا بقضاياه . ومن هنا فإن الفجوة بين مستويات الطموح المرتفعة وإمكانيات الانجاز المتواضعة تتسع وتكون أكبر لديهم مقارنة بالكبار . مما يزيد من حجم الإحباط لديهم ويجعلهم أكثر عرضة . والفقراء منهم بشكل خاص . للتطرف واستخدام العنف .(28)

12. مشكلة الإرهاب : يعد الفقر من أهم العوامل التي تسهم في انتشار الإرهاب في العالم ، فقد أكد المشاركون في المؤتمر العالمي لمكافحة الفقر الذي عقد في كوبنهاجن أن العالم المعاصر فيه 100 مليون إنسان يعيشون تحت خط الفقر ، ولنا أن نتصور ماذا يفعل الفقر في نشأة الإنسان وتعليمه وثقافته وشخصيته وماذا يفعل بالبيئة ؟ الإنسان الفقير والبيئة الفقيرة كلاهما مرتع شديد الخصوبة لنمو بذور الإرهاب (وطبعا الفئة الأكثر استهدافا هي فئة الشباب). والمهم في هذا الموضوع هو أن العلاقة ليست أحادية الجانب ولكنها علاقة متبادلة قد تفضي إلى دائرة خبيثة ، إذ بينما يؤدي الفقر إلى الإرهاب ، فإن الإرهاب بدوره وبتحطيمه لبيئة المجتمع المادية والمعنوية يؤدي بدوره إلى مزيد من الفقر ، ولهذا السبب لا يجوز على الإطلاق أن نفصل الظاهرة الاقتصادية عن الموضوعات المتصلة بالإرهاب . وفي التراث العربي الإسلامي ذلك القول المأثور : عجبت لرجل جائع... كيف لا يخرج على الناس شاهرا سيفه؟(29)

خلاصة :

إن القضاء على الفقر بصورة عامة والفقر البشري بصورة خاصة ، من المسائل التي تطرح بكثرة في المحافل الدولية وعلى طاولات المجالس المحلية أيضا ، من أجل إحداث تنمية شاملة . ومع ذلك المخططات التنموية – خصوصا في الدول النامية – لم تتمكن من القضاء عليه . وإن هذه المخططات التنموية يجب أن تحاول أكثر، فهم الثقافة الفرعية للشباب بصورة عامة ، والشباب الفقير بصورة خاصة . وذلك نظرا لسرعة تأثرهم بالتناقضات التي تحدث بين ما يأملونه ، وبين الواقع الذي يعيشونه.وينبغي التقرب أكثر من ثقافة الشباب الفرعية ، لأنه بهذه الطريقة يمكن تفهم آرائهم والتغيرات التي يحدثونها على الصعيد الثقافي والاجتماعي وحتى السياسي . لأن اتساع الفجوة بين الشباب وباقي الفئات الاجتماعية ، قد يؤدي به إلى الانحراف أو التصادم مع الثقافة الأصلية للمجتمع أو اغترابه. فالشباب هم المخزون الخام الذي لابد على الدول العناية به، والاستثمار في قدراته ، لأنهم بالفعل من يرسمون مستقبل أممهم (سلبا أو إيجابا).

***قائمة المراجع :**

1- أحمد محمد موسى . الشباب بين التهميش والتشخيص . المكتبة العصرية . المنصورة . 2009 . ص ص 17 / 18.

2. معن خليل عمر . علم المشكلات الاجتماعية . دار الشروق . الأردن . 2005. ص ص 84/ 91.

3. بلقاسم سلاطنية وسامية حمدي . العنف والفقر في المجتمع الجزائري . دار الفجر للنشر والتوزيع . مصر . 2008 . ص 75 .

4. *the international day for the eradication of poverty and human rights – http ://www.un.org./esa/socdev/poverty .*

5. اسماعيل قيرة ، بلقاسم سلاطنية ، علي غربي . عولمة الفقر . دار الفجر للنشر والتوزيع . القاهرة . 2003 . ص ص 18/17.

6. سمير التنير . الفقر والفساد في العالم العربي . دار الساقي . بيروت . 2009 . ص 46.

7. علي عبد القادر علي . حول دمج سياسات القضاء على الفقر ضمن سياسات التنمية في الدول العربية . المعهد العربي للتخطيط . الكويت . 2005 . ص ص12 / 13.

8 . فرد ميلسون . . الشباب في مجتمع متغير . ترجمة يحي مرسي عيد بدر . دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر . الاسكندرية . 2007 . ص 14.

9. يحي مرسي عيد بدر . علم الاجتماع (مقدمة في سوسيولوجيا المجتمع) . دار الوفاء . الاسكندرية . 2008. ص ص 155/154

10. محمد سيد فهمي . العولمة والشباب من منظور اجتماعي . دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر . الاسكندرية . 2009 . ص ص 121 / 122.

11. فرد ميلسون . مرجع سابق . ص ص 29 / 30.

12. علي بوعناقة . الشباب ومشكلاته الاجتماعية في المدن الحضرية . مركز دراسات الوحدة العربية . لبنان . 2007 . ص ص127/ 129.

13. محمود بوسنه . النقاش العلمي في الجزائر حول الثورات العربية . مجلة أفكار وآفاق . العدد 2 . جامعة الجزائر 2 . 2011 . ص 252.

14. أحمد محمد مرسي . مرجع سابق . ص ص 40 / 44.

15. علي بوعناقة . مرجع سابق . ص ص 113/ 114.

16 . عبد الرحمن محمد العيسوي . جنوح الشباب المعاصر ومشكلاته . منشورات الحلبي . بيروت . 2004 . ص 22.

17. فيصل محمود غرايبة . الشباب العربي ورؤى المستقبل . مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت . 2006 . ص 23.

18. محمد سيد فهمي . مرجع سابق . ص 117.

19. خالد الزواوي ، الشباب والفراغ ومستقبل البحث العلمي ، مؤسسة حورس الدولية ،الإسكندرية ، 2008، ص13

20. فيصل محمود غرايبة . مرجع سابق . ص 24.

21. فرد ميلسون . مرجع سابق . ص 15/14.

2[2]. محمد سيد فهمي . المرجع السابق . ص ص 118 / 119.

23. ماجد الزيود . الشباب والقيم في عالم متغير . دار الشروق . عمان . 2006 . ص 39.

24. علي بوعناقة مرجع سابق . ص ص 166/165.

25 . ناهد عز الدين . الشباب العربي ورؤى المستقبل . مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت . 2006 . ص ص 44/43.

26. *François Dubet – la galère : jeunes en survie- librairie fayard et points – France – 2008 – pp 503 / 544.*

27. هاني الجزار . الشباب وأزمة الهوية (رؤية نفسية اجتماعية) . عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية . القاهرة . 2008 . ص ص27/26.

28. عدلي السمري وآخرون . علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية . دار المعرفة الجامعية . الإسكندرية . 2004 . ص 342 .

29. ماجد موريس إبراهيم . الإرهاب ..الظاهرة وأبعادها النفسية . منشورات الفرابي . بيروت . 2005 . ص ص92 / 93.